المركز الوطني
لتطوير المناهج
National Center
for Curriculum
Development

كتيِّبُ نصوصِ الاستماعِ

الصَّفُّ الثَّامنُ

الفصلُ الدِّراسيُّ الثَّاني

8

الوَحدةُ السَّادسةُ: مبدعونَ مِنْ وَطَنِي
مُبدعٌ في فضاءاتِ العالمِ

وُلِدَ علي نايفة عامَ ١٩٣٣ للميلادِ في قريةِ شويكة في مدينةِ طولكرم، وَنَشَأَ في مدَّةٍ زمنيةٍ كَانَتْ تفتقرُ فيها المدينةُ إلى الموارِدِ التَّعليميَّةِ والتِّكنولوجيَّةِ المتقدِّمةِ الَّتي كانَتْ متاحةً في الدُّولِ الغربيَّةِ، وكانَ التَّحدي الأوَّلُ الَّذي واجَهَهُ هوَ الحصولُ على تعليمٍ متميِّزٍ في بيئةٍ محدودةِ الموارِدِ، - وعلى الرُّغمِ منْ ذلكَ- تَمكَّنَ منَ التَّفوُّقِ في دراسَتِهِ الابتدائيَّةِ والثَّانويَّةِ بفضلِ ذكائِهِ وإصرارِهِ على التَّعلُّمِ، ودعمِ عائلتِهِ الَّتي شَجَّعَتهُ على متابعةِ أَحلامِهِ العلميَّةِ معَ والديهِ اللَّذينِ لَم يُكملا تعليمَهُما.

وبعدَ تَخَرُّجَهُ في المدرسةِ الثَّانويَّةِ عَمِلَ الدُّكتور علي نايفة معلِّمًا متنقِّلًا بينَ مدارسِ الأردنِّ مدةَ عشرِ سنواتٍ، حتَّى تيسَّرتْ لهُ بعثةٌ للدِّراسةِ في الولاياتِ المتَّحدةِ عامَ ١٩٥٨ للميلادِ، وَاجَهَ خلالَها تحدِّياتٍ جديدةً تتعلَّقُ بالتَّأقلمِ معَ ثقافةٍ جديدةٍ ونظامٍ تعليميٍّ مختلفٍ تمامًا عنِ الَّذي اعتادَ عليهِ، وكانَ عليهِ التَّغلُّبُ على حاجزِ اللُّغةِ الإنجليزيَّةِ والتَّكيُّفُ معَ أساليبِ التَّدريسِ الجديدةِ، وكانتْ الحياةُ في بلدٍ غريبٍ تتطلَّبُ منهُ التَّغلُّبَ على شعورِ الغربةِ والابتعادَ عنِ العائلةِ والأصدقاءِ.

أَمَّا توفيرُ الدَّعمِ المادِّيَّ لتغطيةِ تكاليفِ دراستِهِ في جامعةِ ستانفورد ومعيشتُهُ في الولاياتِ المتَّحدةِ، فهوَ تحدٍّ آخرَ، فكانتْ

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

تجربتُهُ بوصفهِ راعيَ أطفالٍ في ستانفورد جزءًا منْ رحلتِهِ العلميَّةِ والشَّخصيَّةِ الَّتي أَظهَرتْ جانبًا إنسانيًّا فريدًا في حياتِهِ لاحقًا، وتركتْ هذهِ التَّجربةُ تأثيرًا إيجابيًّا على نموِّهِ الشَّخصيِّ والمعرفيِّ، فقدْ تعلَّمَ كثيرًا عنِ الثَّقافةِ الأمريكيَّةِ وعنْ طريقةِ حياةِ العائلاتِ في الولاياتِ المتَّحدةِ، ما ساعدَهُ على التَّكيُّفِ بشكلٍ أفضلَ معَ بيئتِهِ الجديدةِ وساعدَهُ على فَهْمٍ أعمقَ للحياةِ.

حَصَلَ الدُّكتورُ علي نايفة على درجةِ البكالوريوس في الهندسةِ الميكانيكيَّةِ منْ جامعةِ ستانفورد في عامِ ١٩٦٢ للميلادِ، وتابعَ دراسَتَهُ في الجامعةِ نفسِها ليحصلَ على درجتي الماجستير والدُّكتوراة في الهندسةِ الميكانيكيَّةِ في وقتٍ قياسيٍّ عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤ للميلادِ على التَّوالي، وخلالَ سنواتِ دراسَتِهِ في الجامعةِ ستانفورد أظهرَ الدُّكتور علي نايفة قدرةً استثنائيَّةً على البحثِ العلميِّ والتَّحليلِ الهندسيِّ، وبَدَأَ في استكشافِ مجالِ الأنظمةِ غيرِ الخطيَّةِ، وهوَ المجالُ الَّذي أصبحَ محورَ أبحاثِهِ وإسهاماتِهِ العلميَّةِ الَّتي تميَّزتْ بالإبداعِ والابتكارِ، إذ بَدَأَ في تطويرِ تِقنياتٍ جديدةٍ لفَهمِ المسائلِ المعقَّدةِ وَحَلِّهَا في الدَّيناميكيَّاتِ.

سيبقى اسمُ الرَّاحلِ الدُّكتورِ علي نايفة في العالمِ العربيِّ مقترنًا بكليَّةِ الهندسةِ الَّتي أَنشَأَها في جامعةِ اليرموكِ في الأردنِّ، فقدْ تطوَّعَ للتَّدريسِ فيها أستاذًا وعالمًا علاوةً على تطوُّعِهِ للتَّدريسِ في الجامعةِ الأردنيَّةِ، وتركَ بصمتَهُ في السُّعوديةِ عندما أَسَّسَ عامَ ١٩٧٦ للميلادِ كلِّيَةَ الهندسةِ بجامعةِ الملكِ عبدِ العزيزِ في جدَّةَ،

وقدْ قادَ فريقًا لذلكَ مكوَّنًا منْ خمسةٍ وثلاثين عضوًا للهندسةِ في أمريكا بما في ذلكَ أساتذةٌ وعمداءُ في معهدِ ماسوستش للتُّكنولوجيا، وهارفارد، وستانفورد، وبيركلي، وفرجينيا للتُّكنولوجيا. وأَنشَأَ برنامجًا في الميكانيكا في تونسَ أيضًا، وشاركَ في بحوثٍ تعاونيَّةٍ في الهندسةِ في تركيَّا والأردنِّ ومِصْرَ. وقدْ كانَ لهُ تأثيرٌ كبيرٌ في تكوينِ جيلٍ جديدٍ منَ العلماءِ والمهندسينَ في الأردنِّ والعالمِ العربيِّ.

وَقَدْ حَصَلَ الدُّكتورِ نايفة على جائزةِ بنجامين فرانكلين في الهندسةِ الميكانيكيَّةِ عامَ ٢٠١٤ للميلادِ، وهيَ الجائزةُ الَّتي تُعادلُ جائزةَ نوبل في العلومِ علاوةً على جائزةِ ليبيانوف منَ الجمعيَّةِ الأميركيَّةِ للمهندسينَ عامَ ٢٠٠٥ للميلاد، ووسامَ الشَّرفِ الذَّهبيِّ منْ أكاديميَّةِ العلومِ المتخصِّصةِ عام ٢٠٠٧ للميلادِ. وقدْ كُرِّمَ بثلاثِ شهاداتِ دكتوارةٍ فخريَّةٍ روسيَّةٍ، وبولنديَّة، وألمانيَّة. وهوَ أيضًا زميلٌ في جمعيَّاتٍ علميَّةٍ وهندسيَّةٍ أمريكيَّةٍ عدَّةٍ.

تُوفِّيَ الدُّكتور نايفة بتاريخ ٢٧ آذار منْ عامِ ٢٠١٧ للميلادِ في العاصمةِ الأردنيَّةِ عمَّانَ، وفي ٢٥ أيار منْ سنةِ ٢٠٢٤ للميلادِ مُنِحَ الدُّكتور نايفة وسامَ الملكِ عبدِ اللهِ الثَّاني بنِ الحسينِ للتَّميُّزِ منَ الدَّرجةِ الأولى لدورهِ في تطويرِ التَّعليمِ في الأردنِّ والوطنِ العربيِّ.

منقولٌ بتصرُّفٍ عنِ الشَّبكةِ العنكبوتيَّةِ

الوَحدةُ السَّابعةُ: أقلامٌ نسائيَّةٌ منْ بلدي

عقاربُ الشَّمسِ

وُلِدَ بشَّارٌ في مزرعةٍ شاسعةِ المِساحةِ، وَنَضَجَ شابًّا حكيمًا، متحدِّثًا، خلَّابًا، أسمرَ، متوسِّطَ القامةِ، حاجبَاهُ رفيعَانِ شديدَا السَّوادِ وعينَاهُ بُنِّيَّتَانِ حالمتَانِ.

تنبلجُ هذهِ المزرعةُ منْ جهاتِها الأربعِ عنْ حظائرِ الأبقارِ والماشيةِ والخرافِ، ثمَّ تفتحُ مصراعَيها على أرضٍ منبسِطةٍ خضراءَ، يكسوها القمحُ، بينما تلتقي بمساحاتٍ مُعَدَّةٍ للأشجارِ المثمِرةِ في الوسَطِ، وتنتظمُ الشَّوارعُ غيرُ المعبَّدةِ بينَ الحقولِ، وتتوزَّعُ حولَها البيوتُ المُشبَعةُ بروائحِ الفاكهةِ الطَّازجةِ، والوردِ البرِّيِّ، وتحيطُها بيوتٌ خُصِّصَتْ للبطِّ والإِوَزِّ والدَّجاجِ.

يرفعُ بشَّارٌ حفنةً منَ الطِّينِ إلى أنفاسِهِ، ثمَّ يُعيدُها نحوَ الأرضِ بعدَ أنْ حفرَ حفرةً مناسِبةً لشتلةٍ جديدةٍ، بينما قرناؤُهُ يلعبونَ وَيتلهَّوْنَ، يغرزُ فأسَهُ جَانِبَ الشَّتلةِ، وينطلقُ إليهمْ غاضِبًا، فيتركونَ ما في أيديهمْ ويعودونَ للعملِ.

قدَّمَ شكوى مرَّاتٍ عدَّةً لمجلسِ المزرعةِ، واجتمعتْ رؤوسُها الكبيرةُ إثرَ إعلانٍ مُستَعجلٍ هذهِ المَرَّةِ، فقدْ فتحتْ شكواهُ أعيُنَهُم بعدَ أنْ تكرَّرَتِ الملاحظاتُ وَألحَّتْ، وَقُيِّدَتْ.

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

تولَّى المجلسُ الرَّقابةَ في أثناءِ العملِ،

وقـدَّمَ حوافـزَ تدعـمُ المُثابِريـنَ، وفـرَضَ عقوبـاتٍ علـى المتقاعِسـينَ تصدُّهـمْ عـنِ الكسـلِ. هـؤلاءِ الَّذيـنَ تزايـدتْ أعدادُهـم، وَكَثُـرَتْ أخطاؤُهـم، وَقَـلَّ نتاجُهُـم، ونَقُـصَ دخـلُ الواحـدِ منهُـمْ، وبـدأَ الفقـرُ - بسـببهم- يظهـرُ أوَّلَ مَـرَّةٍ فـي أرجـاءِ المزرعـةِ.

توفِّـي المسـؤولُ بعـدَ سـنواتٍ، وكانَ قـدْ أوصـى بـأنْ يتولَّـى مَنصِبَهُ أكثـرُ الشَّـبابِ صلابـةً وقـوَّةً وطموحًـا وعطـاءً وحبًّـا للمزرعـةِ، وَقـدْ رأى أنَّـهُ لا أحـدَ يسـتحقُّ المنصِـبَ غيـرُ بشَّـارٍ.

لـمْ يَنَـمْ بشَّـارٌ ليلتَهـا، وكيـفَ ينـامُ وهـوَ مَـنِ اعتـادَ علـى تحمُّـلِ المسـؤوليّةِ وَتَجـدُّدِ العطـاءِ! أحلامُـهُ كبيـرةٌ وعظيمـةٌ، يريـدُ لهـذهِ المزرعـةِ أنْ تزدهـرَ وتنمـوَ، وتحتـلَّ المِسـاحاتِ المحيطـةَ بهـا، وتضـمَّ بقيَّـةَ المـزارعِ المتفرِّقـةِ إليهـا، كـي تتوحَّـدَ جميعُهـا تحـتَ رايـةٍ واحدةٍ، وهـدفٍ واحـدٍ، ومسـتقبلٍ مُشـتَرَكٍ واعـدٍ.

أقـامَ بشَّـارٌ احتفاليّـةً خالِصَـةَ المحبَّـةِ، وَذبـحَ عـددًا كبيـرًا مِـنَ العجـولِ والأغنـامِ، وَدَعَـا الأهالـي الَّذيـنَ اجتمعـوا فرِحِيـنَ بمسـؤولهم الجديـدِ المحبـوبِ، وأعـدُّوا العشـاءَ يـدًا بيَـدٍ، منهـمْ مَـنْ أحضـرَ الطَّـاولاتِ والكراسـي ورتَّبَهـا، واهتـمَّ آخَـرونَ بِعَصْـرِ الفاكهـةِ وتزييـنِ موائـدِ الطَّعـامِ. تـمَّ كلُّ شـيءٍ بنظـامٍ وترتيـبٍ، إلَّا أنَّ المُتقاعِسـينَ تجمهـروا يتسـامرونَ غيـرَ مكترِثيـنَ لِمـا يحـدثُ.

لـمْ يكُـنْ بشَّـارٌ - صاحـبَ الصَّـوتِ الجهـوريِ- فـي حاجـةٍ إلـى معـدَّاتٍ تنقـلُ الصَّـوتَ أو تكبِّـرُه. صعِـدَ إلـى المنصَّـةِ، وَألقـى خطابًـا

يليقُ بزعيمٍ، ثمَّ حثَّهم بذكاءٍ وحِنكةٍ على تخصيصِ يومٍ مُعيَّنٍ ليعملوا فيهِ بِتَفانٍ وجهدٍ عالِيَين، يومٌ واحدٌ فقط، يختلفُ عنْ سائرِ الأيَّامِ، يَتعهَّدُ بهِ الجميعُ أنْ يعملوا بكاملِ طاقتِهم رغمَ الظُّروفِ، وقدْ حذَّرَ منْ أيِّ تقاعُسٍ أو تعامُلٍ معَ المُلهِّياتِ، وحذَّرَ أيضًا منْ إبداءِ الأعذارِ والحُججِ. قدَّم اقتراحًا، وقدْ رحَّبوا بهِ متحمِّسِينَ، ولا سيَّما حينما وَعَدَهم بتقديمِ مبلغٍ ماليٍّ كبيرٍ لأفضلِ مُزارعٍ، يستخدمُ مواهبَهُ في إشعالِ الحماسِ والتَّحدِّي ورفعِ المعنويَّاتِ والطَّاقاتِ للبَذْلِ وَالعَملِ.

وعندمَا حانَ اليومُ المُحدَّدُ، انطلقَ النَّاسُ إلى أعمالِهم بِنَشاطٍ لمْ يُعهَدْ منْ قَبلُ، وتوزَّعَتْ لجانُ الرَّقابةِ تجسُّ البيوتَ بحثًا عنْ مُتلكِّئِينَ أو أصحابِ أعذارٍ. حينمَا حلَّ الغروبُ، تسلَّقَ بشّارٌ سَاعةً كبيرةً تتوسَّطُ المزرعةَ، وَنزَعَ زُجاجَها الخارجيَّ الَّذي أرخاهُ اللَّيلةَ الفائتةَ، ثمَّ مدَّ يدَهُ إلى عقاربِهَا وأعادَها إلى حيثُ بدأتْ أوَّلَ النَّهارِ، فعادتْ الشَّمسُ إلى مشرِقِها، تنبُتُ منْ بينِ رؤوسِ الجبالِ.

الْتَفَتَ إلى الفلَّاحينَ ولمْ يجدْ بينهمْ مُتذمِّرًا، أو مُتعبًا، وَكأنَّ النَّهارَ ما زالَ في أوَّلِهِ حقًّا، وهمْ بطاقةٍ عاليةٍ كمَا عَزَمُوا أنْ يكونوا بانتظارِ المُكافأةِ. أغدَقَ عليهمُ الطَّعامَ والشَّرابَ، وقسَّمَ النَّهارَ إلى ساعاتِ استراحةٍ، وفقراتِ ترفيهٍ. ظلَّ الفلَّاحونَ يزرعونَ، ويقطفونَ، ويحصدونَ، ويرعَوْنَ المواشي، ويعتنونَ بالأبقارِ، وينثرونَ الحبوبَ للطُّيورِ، ويقدِّمونَ الطَّعامَ لبقيَّةِ الحيواناتِ.

تحوَّلتِ المزرعةُ إلى مزارعَ، انضمَّ لها ما حولَها، وتحوَّلتْ هذهِ المزارعُ إلى جِنانٍ، وصارتْ محطَّ التُّجَّارِ جميعِهم، واتَّحدتْ جميعُ المناطقِ المحيطةِ تحتَ اسمِهِ، وتحتَ رايةٍ واحدةٍ كما خطَّطَ. وكان - كلَّما حلَّ غروبٌ- يتسلَّقُ السَّاعةَ، ويمدُّ يدهُ إلى عقاربِها ليُرجِعَ الزَّمنَ. وقدْ طاوَعتْهُ الشَّمسُ ولمْ تفتَأ العقاربُ تنصاعُ لإرادَتِهِ، والشَّمسُ ترقُبُ صبرَهُ وَثباتَهُ، وجهدَ المُزارعينَ، حتَّى ملَّتِ اللُّعبَةَ، وتعبتْ منْ تكرارِ نفسِها، فمَكَثَتْ بعدَ منتصفِ السَّماءِ بقليلٍ، كي لا تقتلَهمْ بِحَرِّها، وَطالَبَتِ الفُصولَ باستمراريَّةِ دورتِها، فتعاقبتْ دونَ قسوةٍ، إلى أنْ قالوا: إنَّ الشَّمسَ لا تُشرقُ إلَّا في دِيَارِهِ، ولا تغرُبُ عنها أبَدًا.

(بتصرُّف)

سمر الزعبي، كاتبةٌ أردنيَّةٌ، صدرَ لها عدَّةُ مجموعاتٍ قصصيَّةٍ منها: (تنازلات/ 2007)، (شيءٌ عابرٌ/ 2018)

الوَحدةُ الثَّامنةُ: تكنولوجيَا العصْرِ

الألعابُ الإلكترونيَّةُ: برزخُ الأحلامِ النَّاميةِ

تعدُّ الألعابُ الإلكترونيَّةُ أحدَ أبرزِ المخترعاتِ الَّتي أفرزتْها الثَّورةُ التِّكْنولوجيَّةُ والرَّقْميَّةُ، وقدْ حظيتْ هذهِ الألعابُ بإقبالٍ لافتٍ مِنْ فئاتٍ مختلفةٍ مِنَ المجتمعِ وبخاصَّةٍ الأطفالِ. ويعودُ تاريخُ ظهورِها إلى منتصفِ القرنِ الماضي، ويتمُّ تطويرُ هذهِ الألعابِ مِنْ لدُنْ فرقٍ متخصِّصةٍ تضمُّ خبيرينَ مِنْ مجالاتٍ عدَّةٍ مِنْ مُهندسي البرمجةِ المُتخصِّصينَ في تطويرِ محرِّكِ اللَّعبِ، وأزرارِ القيادةِ، ومختلفِ أجهزةِ التَّحكُّمِ، والفنَّانينَ المُتخصِّصينَ في إنتاجِ المحتوى البصريِّ للشَّخصيَّاتِ المُتحرِّكةِ والمُصمِّمينَ المُتخصِّصينَ في تطويرِ الأرضيَّةِ، ومَسْرحِ الأحداثِ، وما يحيطُ بهِ مِنْ عواملَ طبيعيَّةٍ وجغرافيَّةٍ وما إلى ذلكَ مِنْ تفاصيلٍ.

ولعلَّ القفزةَ الكبيرةَ الَّتي حدثتْ في الألعابِ الإلكترونيَّةِ تتمثَّلُ في البُعدِ التَّفاعليِّ لهذهِ الألعابِ، الَّذي يتيحُ للَّاعبِ التَّحكُّمَ في مجرياتِ اللَّعبِ وتفاصيلِهِ؛ فعمليَّةُ الاتِّصالِ في الألعابِ الإلكترونيَّةِ ذاتِ الطَّابعِ التَّفاعليِّ تكونُ ثنائيَّةَ الاتِّجاهِ، الأمرُ الَّذي يعزِّزُ في الطِّفْلِ كثيرًا مِنَ القيمِ والسُّلوكاتِ، وأهمُّها القُدرةُ على اتِّخاذِ القرارِ، وتعزيزُ مهارةِ الاختيارِ مِنْ بينِ الخياراتِ المتاحةِ على فضاءِ الشَّاشةِ؛ فالألعابُ الإلكترونيَّةُ هيَ الطَّريقُ السَّريعُ إلى ذهنٍ أكثرَ تيقُّظًا ونباهةً.

تتيحُ الألعابُ الإلكترونيَّةُ فرصًا لا متناهيةً في إذكاءِ الخيالِ، وتشحذُ المقدرةَ على التَّصوُّرِ،

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

وتفتحُ المدى الفسيحَ أمامَ طاقةِ الإلهام. فعنْ طريقِ ألعابِ الواقعِ الافتراضيِّ يستطيعُ الفردُ أنْ يتصوَّرَ أنَّهُ يقودُ طائرةً في الشُّروطِ والظُّروفِ ذاتِها المحيطةِ بقيادةِ الطَّائرةِ مثلًا، ومنَ التَّطبيقاتِ الَّتي تنتمي إلى الواقعِ العمليِّ استخدامُ المُحاكي في التَّدريبِ على قيادةِ الطَّائراتِ، وما إلى ذلكَ منْ تطبيقاتٍ تدريبيَّةٍ مفيدةٍ.

وقدْ كشفتْ دراساتٌ أنَّ بعضَ الجرَّاحينَ الَّذين مارسوا الألعابَ الإلكترونيَّةَ في طفولَتِهم وما يزالونَ يواظبونَ عليها، أظهروا سرعةً ودقَّةً أكثر في مجالِ جِراحةِ المناظيرِ، وذلكَ لما تمنحُهُ هذه الألعابُ لممارسيها مِنْ نموٍّ واضحٍ للتَّوافُقِ البصريِّ الحركيِّ الَّذي يُعدُّ الأساسَ التَّكيُّفيَّ في كثيرٍ منَ المهاراتِ التَّطبيقيَّةِ ذاتَ الطَّابعِ المهنيِّ والعمليِّ، بيدَ أنَّ ذلكَ لا يعطي الأطفالَ الضَّوْءَ الأخضرَ للإفراطِ في استخدامِ هذهِ الألعابِ.

وإلى جانبِ تنميةِ مَلَكةِ الخيالِ وزيادةِ العمليَّةِ المعرفيَّةِ بالواقعِ؛ نجدُ الجانبَ التَّرفيهيَّ والتَّرويحيَّ للألعابِ الإلكترونيَّةِ، ذلكَ بأنَّهُ مِنْ المعروفِ أنَّ المقدرةَ الاستيعابيَّةَ والتَّحصيليَّةَ للأطفالِ تزدادُ في حالِ اللَّعبِ. والألعابُ الإلكترونيَّةُ المعتمدةُ على الإنترنتِ مصمَّمةٌ على اللَّعبِ مَعَ آخرينَ موزَّعين في أركانِ الكرةِ الأرضيَّةِ، فمعظمُ الألعابِ الصَّادرةِ مؤخّرًا يجري اللَّعبُ فيها على أساسٍ جماعيٍّ، وبذلكَ ينكسرُ رُهابُ التَّعاملِ مَعَ الآخرينَ والغرباءِ، وهيَ أيضًا تساعدُ الأطفالَ في المجموعاتِ المتجانسةِ على التَّواصلِ الفعَّالِ مِنْ خلالِ المشاركةِ في هذهِ الألعابِ. وتسهمُ أيضًا وإلى حدٍّ كبيرٍ في زيادةِ التَّآزرِ الحركيِّ البصريِّ

والتَّنسيقِ والتَّوافقِ بينَ الحواسِّ المختلفةِ.

ومنَ المآخذِ الكبيرةِ على الألعابِ الإلكترونيَّةِ إسهامُها في تغذيةِ النَّزعاتِ العنيفةِ لدى الأطفالِ والمراهقينِ، الأمرُ الَّذي يؤدِّي إلى كثيرٍ منَ الحوادثِ ذاتِ الطَّابعِ المدوِّي.

أمّا فيما يتعلَّقُ بفسيولوجيا الجسمِ، فثمَّةَ مَنْ يرى أنَّ ممارسةَ الألعابِ الإلكترونيَّةِ تؤدِّي إلى السُّمنةِ والبدانةِ وتراكُمِ الدُّهونِ، وقدْ يؤدِّي الاستخدامُ المفرطُ للألعابِ إلى حدوثِ بعضِ الإشكالاتِ في الأربطةِ والعضلاتِ الَّتي تُحرِّكُ الإبهامَ، وغيرَهُ منَ الأصابعِ المستخدمةِ في أثناءِ اللَّعبِ، في حينِ أنَّ بعضَهم يرى أنَّ تقمُّصَ دورِ اللَّاعبينَ أوِ الأبطالِ أوِ المحاربينَ يؤدِّي إلى حرقِ السُّعراتِ الحراريَّةِ بشكلٍ كبيرٍ، ومنْ ثَمَّ ينتفي هذا التَّخوُّفُ.

وختامًا يجبُ تشجيعُ الألعابِ ذاتِ الطَّابعِ الخلويِّ، وإقامةُ المعسكراتِ التَّرفيهيَّةِ، وتشجيعُ القراءةِ، والأنشطةِ الرِّياضيَّةِ. ومنَ الضَّرورةِ بمكانٍ أنْ ينخرطَ الوالدانِ مَعَ أبنائِهم في هذهِ الألعابِ، ولو على قدْرٍ يسيرٍ مِنَ الزَّمنِ، ما يُضفي الطَّابعَ الأسريَّ على اللَّعبِ، ويجعلُ الوالديْنِ أكثرَ قُربًا ومعرفةً بالمحيطِ الثَّقافيِّ والاجتماعيِّ الَّذي يتحرَّكُ فيهِ الأبناءُ. إنَّ الألعابَ الإلكترونيَّةَ في حدِّ ذاتِها لا يمكنُ تصنيفُها أمرًا جيِّدًا أو سيِّئًا، إلَّا أنَّ مدَّةَ الاستخدامِ والوقتَ الَّذي يُقضى في ممارستِها هو ما يجعلها كذلكَ.

(بتصرُّف)

د. عامر وقيع الله، مقالةٌ بعنوانِ: الألعابُ الإلكترونيَّةُ... برزخُ الأحلامِ النَّاميةِ، المجلَّةُ العربيَّةُ الإلكترونيَّةُ، العدد 576 (سبتمبر) 2024

الوَحدةُ التَّاسعةُ: مِنْ عاداتِ الشُّعوبِ
الطَّفيلةُ حاضرةُ التَّاريخِ والتُّراثِ

مدينةُ الطَّفيلةِ كالفرقدِ في عنقِ الحسناءِ، وقدْ أحسَّ ذلكَ كلُّ منْ زارها وعرفها، ولا أتصوَّرُ أرضًا كأرضِها، حرصتْ أنْ تحتضنَ كلَّ الأقاليمِ كالمعبرِ الضيِّقِ بينَ شرقِ الشَّمسِ ومغربها، تتساحبُ أمامَكَ كشريطٍ متموِّجٍ عبرَ كلِّ المتوازياتِ والمتناقضاتِ، فزادها التَّناظرُ نسَقًا جميلًا وسِعَ كلَّ مقاييسِ الجمالِ. تبدو ليَ الطَّفيلةُ كلَّما أنعمتُ النَّظرَ وأمعنتُ الفكرَ جنّةً مختلفةَ الأبعادِ، أبدَعتْها يدُ فنَّانٍ عتيقٍ أوردَ فيها كلَّ الأزهارِ.

إنَّما العاداتُ التَّقليديَّةُ العاداتُ القديمةُ المتأصِّلةُ الرَّاسخةُ في الثَّقافةِ الَّتي تدومُ طويلًا، فيأخذُها الخلَفُ عنِ السَّلفِ، والَّتي تبقى وتستمرُّ على الرَّغمِ منْ فناءِ أفرادِها الَّذينَ كوَّنوها. إنَّ الإنسانَ ليولدُ في مجتمعٍ لهُ عاداتٌ قدْ وُجدتْ قبلَهُ، وقدْ تتغيَّرُ بعضَ الشَّيءِ في حياتِهِ، لكنَّهُ حتمًا ميِّتٌ وهيَ حيَّةٌ في بقائِها عبرَ الأجيالِ اللَّاحقةِ.

وللعاداتِ التَّقليديَّةِ دورٌ يشبهُ دورَ الوراثةِ في الحياةِ؛ فهيَ تنتقلُ جزئيًّا منَ الماضي للحاضرِ، فيكونُ لها الاستمرارُ والتَّواصلُ بينَ الأجيالِ المتعاقبةِ، وليسَ ثمَّةَ ثقافةٌ دونَ عاداتٍ أو تقاليدَ؛ فكلُّ الشُّعوبِ المتمدِّنةِ منهَا والمتأخِّرةِ تتَّصلُ بالماضي لتسترشدَ بهِ وتهتدي بهديهِ عنْ طريقِ العاداتِ والتَّقاليدِ.

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

ولعلَّنا نضيءُ هنا بعضَ العاداتِ والتَّقاليدِ، ومنْها العاداتُ في الخِطبةِ والزَّواجِ، إنَّ للخطوبةِ مراسمَ خاصَّةٍ، فعندما ينوي الشَّابُّ خطبةَ فتاةٍ، يرسلُ لوالدِها بعضَ الوجوهِ منْ أقاربِهِ وجيرانِهِ، أوْ ما يُعرف بـ «الجاهةِ»، ويقدِّمُ والدُ الفتاةِ القهوةَ، ولا يتناولونَ القهوةَ إلَّا بعدَ أنْ يقولَ أحدُهُم: « الَّذي جئْنا لأجلِهِ نعودُ بهِ»، فيوافقُ وليُّ أمرِ الفتاةِ على ذلكَ، ثمَّ يتكلَّمُ وليُّ أمرِ العريسِ، ويُطلبُ إليهِ أنْ يحدِّدَ المهرَ الَّذي لهُ معجَّلٌ. وفي الخمسينيَّاتِ كانَ المهرُ أغنامًا وأرضًا وحبوبًا ومواشيَ، ويُحضرُ أهلُ العريسِ ذبيحةً، وتُقرأُ الفاتحةُ وتُوزَّعُ الحلويَّاتِ، ثمَّ يُكتبُ الكتابُ بعدَ ذلكَ.

ومتى يحِنِ الزَّواجُ يُجهَّزُ مكانٌ واسعٌ لأجلِ السَّهرةِ، بعدَ ذلكَ يُنصَبُ بيتُ شَعْرٍ أمامَ دارِ العريسِ، وتبدأُ الزَّغاريدُ، وتبدأُ الحفلةُ الَّتي تشتملُ على أغانٍ شعبيَّةٍ تُعرفُ بـ» السَّحجةِ» أو « السَّامِرِ».

وفي ليلةِ الحنَّاءِ ومتى تكونُ هذهِ اللَّيلةُ؟ إنَّها اللَّيلةُ الَّتي تسبقُ يومَ الزَّفافِ، وهيَ آخرُ ليلةٍ تقضيها العروسُ في بيتِ أبيها، وتَحضُر النِّساءُ منَ الأقاربِ والجيرانِ، وتقومُ إحدى النِّسوةِ بتخضيبِ يدي العروسِ بحيثُ يكونُ لها رسمٌ موشَّحٌ مزيَّنٌ، وتُنشدُ الحاضراتُ الأُغنياتِ. والجديرُ بالذِّكرِ أنَّ أهلَ الطَّفيلةِ يُدركونَ تمامًا ما للتَّعاونِ منْ قيمةٍ، ولذلكَ نجدُ تعاونَهم تطوُّعيًّا تلقائيًّا عنْ رضًا وطيبِ خاطرٍ. وتكمنُ فكرةُ التَّعاونِ بالأمثالِ المحبَّبةِ للنُّفوسِ مثلَ « اليدُ لليدِ تساعدُ» و « البركةُ في كثرةِ الأيادي» و « خادمُ النَّاسِ يجدُ النَّاسَ خُدَّامَهُ «، وهذَا التَّعاونُ يَبرزُ كثيرًا في حفلِ الزَّفافِ؛ إذْ نجدُ

أنَّ بيتَ العريسِ أو بيتَ العروسِ يموجانِ بالأقاربِ والمحبِّينَ منْ رجالٍ ونساءٍ وأطفالٍ.

ومنْ عاداتِ أهلِ الطَّفيلةِ عندَ الصُّلحِ بينَ الأفرادِ أنَّهُ يَتمُّ تعيينُ وجهاءَ للصُّلحِ يوميًّا، ويُبلَّغُ المتخاصمونَ بأسماءِ وجهاءِ الصُّلحِ، ويغلبُ أنْ يكونَ هؤلاءِ الوجهاءُ منْ شيوخِ العشائرِ. وعندَ الصُّلحِ تُنصبُ بيوتُ الشَّعْرِ سرًّا قبلَ طلوعِ الفجرِ خلفَ المنزلِ للَّذينَ يُطلبُ الصُّلحُ منهمْ، ويُعِدُّونَ الحطبَ والنَّارَ بحضورِ الجاهةِ، وعندَ ضحى النَّهارِ يُقبلُ وفدُ الشُّيوخِ ومنهمْ بعضُ أقاربِ طالبِ الصُّلحِ، ومعهُ ثلاثُ نسوةٍ أو أربعٌ عاقلاتٌ حكيماتٌ، ويتقدَّمُ هؤلاءِ كلَّهم مَنْ يُعرفُ بكفيلِ عطوةِ الإقبالِ، إشارةً إلى أنَّهُ مَنْ يحمي أقاربَ المسيءِ ذهابًا وإيابًا تمَّ الصُّلحُ أوْ لمْ يتمْ، ويتولَّى أمرَ التَّفاوضِ أكبرُ الشُّيوخِ قدْرًا ومنزلةً وحكمةً وبصيرةً.

(بتصرُّف)

الطَّفيلة: الإنسانُ والتَّاريخُ، فوزي الخطبا،الطَّبعة الأولى، دار عمَّار للنَّشر والتَّوزيع، 1985

الوَحدةُ العاشرةُ: جمائلُ أدبِنَا القديمِ
النَّاسكُ وابنُ عِرْسٍ

قالَ دبشليمُ الملكُ لبيدبا الفيلسوفِ: لقدْ سمعتُ هذا المثلَ. فاضربْ لي مثلَ الرَّجلِ العجلانِ في أمرِهِ منْ غيرِ رويَّةٍ، ولا نظرٍ في العواقبِ.

قالَ الفيلسوفُ: إنَّهُ منْ لمْ يكنْ في أمرِهِ متثبِّتًا، لمْ يزلْ نادمًا، ويصيرُ أمرُهُ إلى ما صارَ إليهِ النَّاسكُ منْ قتلِ ابنِ عرسٍ وقد كانَ لهُ ودودًا.

قالَ الملكُ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟ قالَ الفيلسوفُ: زعموا أنَّ ناسكًا منَ النسَّاكِ بأرضِ جرجانَ، وكانتْ لهُ امرأةٌ جميلةٌ، فمكثا زمنًا لمْ يُرزقا ولدًا إلى أنْ حملَتْ بعمرٍ كبيرٍ، فسُرَّتْ المرأةُ، وسُرَّ النَّاسكُ بذلكَ، فحمدَ اللهَ تعالى، وسألهُ أنْ يكونَ الحملُ ذكرًا، وقالَ لزوجتِهِ: أبشري! فإنِّي أرجو أنْ يكونَ غلامًا لنا فيهِ منافعُ، وقرَّةُ عينٍ، أختارُ لهُ أحسنَ الأسماءِ وأُحضرُ لهُ سائرَ الأدباءِ. فقالتِ المرأةُ: ما يحملُكَ أيُّها الرَّجلُ على أنْ تتكلَّمَ بما لا تدري أيكونُ أمْ لا؟ ومنْ فعلَ ذلكَ أصابهُ ما أصابَ النَّاسكَ الَّذي أراقَ على رأسِهِ السَّمنَ والعسلَ. قالَ لها: وكيفَ ذلكَ؟ قالتْ: زعموا أنَّ ناسكًا كانَ يجري عليهِ منْ بيتِ رجلٍ تاجرٍ في كلِّ يومٍ رزقٌ منَ السَّمنِ والعسلِ، وكانَ يأكلُ منهُ قوتَهُ وحاجتَهُ، ويرفعُ الباقيَ ويجعلُهُ في جرَّةٍ، فيعلِّقها

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

في وتدٍ في ناحيةِ البيتِ حتَّى أمتلأتْ، فبينما النَّاسكُ ذاتَ يومٍ مستلقٍ على ظهرِهِ والعكَّازُ في يدِهِ والجرَّةُ معلَّقةٌ على رأسِهِ، تفكَّرَ في غلاءِ السَّمنِ والعسلِ، فقالْ: سأبيعُ ما في هذهِ الجرَّةِ بدينارٍ، وأشتري بهِ عشرةَ أعنزٍ، فيحبلنَ ويلدْنَ في كلِّ خمسةِ أشهرٍ بطنًا، ولا تلبثُ قليلًا حتَّى تصيرَ غنمًا كثيرةً إذا وَلدتْ أولادها.

ثمَّ حرَّرَ على هذا النَّحوِ بسنينَ فوجدَ ذلكَ أكثرَ منْ أربعمئةِ عنزٍ، فقالَ: أنا أشتري بها مئةً منَ البقرَ، وأشتري أرضًا وبذرًا، وأزرعُ على الثِّيرانِ، وأنتفعُ بألبانِ الإناثِ ونتاجِها، فلا يأتي عليَّ خمسُ سنينَ إلَّا وقدْ أصبتُ منَ الزَّرعِ مالًا كثيرًا، فأبني بيتًا فاخرًا، وأتزوَّجُ امرأةً جميلةً ذاتَ حسنٍ، ثمَّ تأتي بغلامٍ نجيبٍ، فأختارُ لهُ أحسنَ الأسماءِ، فإذا ترعرعَ أدَّبتُهُ وأحسنتُ تأديبَهُ وأشددُ عليهِ في ذلكَ، فإنْ يقبلْ منِّي، وإلَّا ضربتُهُ بهذهِ العكَّازةِ، وأشارَ إلى الجرَّةِ فكسرها، فسالَ ما كانَ فيها على وجهِهِ. وإنَّما ضربْتُ لكَ هذا المثلَ لكي لا تعجلَ بذكرِ ما لا ينبغي ذكرُهُ، وما لا تدري أيصحُّ أمْ لا يصحُّ. فاتَّعظَ النَّاسكُ بما حكتْ زوجتُهُ.

ثمَّ إنَّ المرأةَ ولدتْ غلامًا جميلًا ففرحَ بهِ أبوهُ، وفي يومٍ حانَ لها أنْ تغتسلَ فقالتِ المرأةُ للنَّاسكِ: اقعدْ عندَ ابنِكَ حتَّى أذهبَ فأغتسلَ وأعودَ. ثمَّ إنَّها انطلقتْ، وخلفَتْ زوجَها والغلامَ، فلمْ يلبثْ أنْ جاءَهُ رسولُ الملكِ يستدعيهِ ولمْ يجدْ منْ يخلفُهُ عندَ ابنهِ غيرَ ابنِ عرسٍ داجنٍ عندَهُ كانَ قدْ ربَّاهُ صغيرًا فهوَ عندَهُ عديلُ ولدِهِ، فتركَهُ النَّاسكُ عندَ الصَّبيِّ وأغلقَ عليهما البيتَ وذهبَ معَ الرَّسولِ. فخرجَ منْ بعضِ

أحجارِ البيتِ حيَّةٌ سوداءُ فدنتْ منَ الغلامِ فضربَها ابنُ عرسٍ ثمَّ وثبَ عليها فقتَلَها ثمَّ قطَّعَها وامتلأَ فمُهُ منْ دمِها، ثمَّ جاءَ النَّاسكُ وفتحَ البابَ فالتقاهُ ابنُ عرسٍ كالمبشِّرِ لهُ بما صنعَ منْ قتلِ الحيَّةِ. فلمَّا رآهُ ملوَّثًا بالدَّمِ وهوَ مذعورٌ طارَ عقلُهُ وظنَّ أنَّهُ قدْ خنقَ ولدَهُ، ولمْ يتثبَّتْ في أمرِهِ ولمْ يُمهلْ نفسَهُ حتَّى يعلمَ حقيقةَ الحالِ، ويعملَ بغيرِ ما يظنُّ منْ ذلكَ، ولكنْ أقبلَ على ابنِ عرسٍ وضربَهُ بعكَّازةٍ كانتْ في يدِهِ على أمِّ رأسِهِ فماتَ. ودخلَ النَّاسكُ فرأى ولدَهُ سليمًا حيًّا، وعندَهُ جلدٌ أسودُ مقطَّعٌ. فلمَّا عرفَ القصَّةَ وتبيَّنَ لهُ سوءُ فعلِهِ في العجلةِ لطمَ على رأسِهِ، وقالَ: ليتني لمْ أُرزقْ هذا الولدَ ولمْ أُغدرْ هذا الغدرَ. ودخلتِ امرأتُهُ فوجدتْهُ على تلكَ الحالِ فقالتْ لهُ: ما شأنُكَ؟ فأخبرَها بالخبرِ منْ حُسنِ فعلِ ابنِ عرسٍ وسوءِ مكافأتِهِ لهُ. فقالتْ: هذهِ ثمرةُ العجلةِ، فهذا مثلُ منْ لا يتثبَّتُ في أمرِهِ بلْ يفعلُ أغراضَهُ بالسُّرعةِ والعجلةِ.

(بتصرُّف)

كليلةُ ودِمنةُ (مجموعةٌ قصصيَّةٌ)، تأليف بيدبا الفيلسوف الهنديُّ، ترجمةُ عبدِ اللهِ بنِ المقفَّعِ، دار مكتبة المعارف، بيروت.